والسنة نصا او ظاهرا لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى
لهم وانفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا
محضا في اصل الدين فان حقيقة الامر ما يقوله هولا انكم يا معشر
العباد لا تطلبوا معرفة الله عز وجل وما يستحقه من الصفات
نفيا واثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف
الامة ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات
فصفوه به سوا كان موجودا في الكتاب والسنة او لم يكن
وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه به ثم هاهنا
فريقان اكثرهم يقولون ما لم تثبته عقولكم فانفوه ومنهم من يقول
بل توقفوا فيه وما نفاه قياس عقولكم الذي انتم فيه مختلفون
ومضطربون اختلافا اكثر من جميع اختلاف على وجه الارض
فانفوه واليه عند التنازع فارجعوا فانه الحق تعبدتكم به وما كان
مذكورا في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا او يثبت ما لم تدركه
عقولكم على طريقة اكثرهم فاعلموا اني امتحنتكم بتنزيله لا لتاخذوا
الهدى منه لكن لتجتهدوا في تخريجه على شواذ اللغة ووحشي
الالفاظ وغرايب الكلام او ان تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله
مع نفي دلالته على شي من الصفات هذا حقيقة الامر على راي هولا
المتكلمين وهذا الكلام قد رايته صرح بمعناه طايفة منهم وهو
لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه ومضمونه ان كتاب الله

لا يهتدى به في معرفة الله وان الرسول معزول عن التعليم والاخبار
بصفات من ارسله وان الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا
فيه الى الله والرسول بل الى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية والى مثل
ما يتحاكم اليه من لا يومن بالانبيا كالبراهمة والفلاسفة وهم المشركون
والمجوس وبعض الصابيين وان كان هذا الرد لا يزيد الامر الا شدة
ولا يرتفع الخلاف به اذ لكل فريق طواغيت يريدون ان يتحاكموا
اليهم وقد امروا ان يكفروا بهم وما اشبه حال هولا المتكلمين بقوله
سبحانه وتعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان
يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون
عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاوك
يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فان هولا اذا دعوا
الى ما انزل الله من الكتاب والى الرسول والدعا اليه بعد وفاته
الدعا الى سنته اعرضوا عن ذلك وهم يقولون انا قصدنا الاحسان
علما وعملا بهذه الطريق التي سلكناها والتوفيق بين الدلايل العقلية
والنقلية ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها دلايل انما تلقوا
اكثرها عن طاغوت من طواغيت المشركين او الصابيين او بعض ورثتهم
الذين امروا ان يكفروا بهم مثل فلان وفلان او عمن قال كقولهم لتشابه